

د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام

المحاضرة الثامنة: عصر الولاة في بلاد المغرب

➤ المكتسبات القبلية:

- يفتُرض أن يكون الطالب قادرًا على:
- استيعاب الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ومراحل الأساسية (من عمرو بن العاص إلى عقبة بن نافع وحسان بن النعمان وموسى بن نصير).
- فهم طبيعة التنظيم الإداري للدولة الإسلامية في العصر الراشدي ثم الأموي.
- الإلمام بالبنية القبلية والاجتماعية لبلاد المغرب قبل الفتح وأثناءه.
- تمييز العوامل التي سهلت أو أعاققت عملية الفتح مثل المقاومة البربرية، الجغرافيا، والتحولت السياسية.
- معرفة عامة بمفهوم الوالي ودوره في تنظيم الأقاليم الإسلامية.

➤ الأهداف العامة:

- بنهاية هذه المحاضرة يُنتظر أن يكون الطالب قادرًا على:
- تحديد مرحلة الولاة في بلاد المغرب (من 50هـ إلى حدود 132هـ) وشرح خصوصياتها التاريخية.
- تحليل طبيعة الإدارة الأموية في المغرب وكيفية تعيين الولاة وصلاحياتهم.
- تمييز أهم ولاية المغرب (عقبة بن نافع في ولايته الثانية، أبو المهاجر دينار، حسان بن النعمان، موسى بن نصير...).
- شرح أبرز التحديات التي واجهت الولاة مثل الثورات البربرية، الصراعات القبلية، ومشكل الإدارة المركزية من دمشق.
- فهم أثر الولاة في نشر الإسلام وتعريب المنطقة وبناء الحواضر الجديدة مثل القيروان.
- تحليل العلاقة بين الولاة والسكان المحليين (بربر، رومان، حضر...) وتحول هذه العلاقة عبر الزمن.
- استيعاب كيف مهد عصر الولاة لقيام الدولة المستقلة في المغرب خاصة الدولة الرستمية والأدارسة في المراحل اللاحقة.

د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

1. مفهوم عصر الولاية ببلاد المغرب:

انتهى الفتح لتصبح بلاد المغرب إقليماً إسلامياً خالصاً، وتدخل بذلك الدولة الإسلامية مرحلة جديدة. وقد اصطلح بعض المؤرخين على تسمية هذه المرحلة بعصر الولاية، ويقصدون بها الفترة الزمنية التي أعقبت استدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86-96هـ / 705-715م) لموسى بن نصير من بلاد المغرب والأندلس سنة 96هـ/715م، إلى غاية قيام أول دولة مستقلة عن السلطة المركزية في هذه المنطقة.

2. شروط تعيين الولاية في بلاد المغرب:

كانت ولاية إفريقية تُعد من الولايات العامة، ولذلك كان الوالي يتمتع بصلاحيات واسعة تشمل الإشراف على شؤون الجند، والفصل في القضايا والأحكام، وتعيين القضاة والعمال. كما كان يتولى إدارة الخراج والصدقات، ويعين القائمين عليها، وقيم الحدود، ويحمي الدين، ويتابع شؤون المجتمع، إضافة إلى إمامة الناس في الصلاة.

ومن شروط تعيين الولاية نذكر ما يلي:

- كان الخلفاء الأمويون يأخذون رأي العديد من الشخصيات الموثوقة في تعيين الوالي.

- أن يكون ذو سيرة حسنة وحافظ للقرآن.

- أن يكون الوالي عربياً مسلماً.

- اشترط بعض الخلفاء تعيين الولاية من الأقارب.

3. بعض ولاية بني أمية في بلاد المغرب:

● ولاية محمد بن يزيد 97-99هـ:

عين من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة 97هـ والياً على المغرب بعدما عزل عبد الله بن موسى بن نصير، والذي لم يكن الخليفة راضياً عليه بسبب معاملته السيئة للبربر؛ استقر محمد بن يزيد في القيروان، وكان حسن السيرة رفيقاً بالرعية، لينا في غير ضعف وقويا في غير عنف فأحبه البربر وأقبلوا عليه وخضعوا له.

من أهم مميزات محمد بن يزيد رغبته الشديدة في نشر الإسلام بين البربر الذين لم يكن قد اكتمل إسلامهم بعد، وفي نفس الوقت قام محمد بن يزيد بنشاط عسكري حيث أرسل السرايا والبعوث إلى أماكن متفرقة لقتال المخالفين بثغور المغرب.

بقي محمد بن يزيد والياً على المغرب حتى وفاة سليمان بن عبد الملك سنة 99هـ حيث عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز، ولم يعلم سبب عزله من قبل الخليفة الجديد المعين.

د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

• ولاية إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار 99هـ-101هـ:

اختاره الخليفة عمر بن عبد العزيز لصفاته الحسنة وسمعته الطيبة لتولي المنصب، كانت ولايته سنة 99هـ وقد أحسن الخليفة في اختياره اذ كانت بلاد المغرب آنذاك تعاني من قصور فهم في الأمور الشرعية وطانت نظرتة ثاقبة في اختياره لإسماعيل بن عبد الله.

كان الوالي إسماعيل بن عبد الله عادلا تميز بنشر العلم وتوزيع الفقهاء والمعلمين على البلاد، وقد استقدم هذه الغاية الشريفة طائفة من الفقهاء بلغ عددهم 10، كان هدفهم تعليم البربر أمور الدين والدنيا، وقد أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز.

كما أعطى في فترة ولايته أهمية للمساجد فأسس الكثير منها وأقام فيها الفقهاء للوعظ والإرشاد، ويمكننا القول أن عهد إسماعيل بن عبد الله كان عهدا ذهبيا نعم البربر فيه بالعدل والمساواة في المعاملة، كما زاد لديهم الوعي الإسلامي، حيث يقول المؤرخون أنه لم يبق في ولايته يومئذ من البربر إلا أسلم.

أسهمت الجهود المبذولة في بلاد المغرب في ترسيخ الوجود الإسلامي، من خلال القضاء على بقايا النفوذ الأجنبي ومواجهة الدعاية المضادة، مما سهّل إدماج المناطق البربرية المستعصية في إطار الدولة الإسلامية. وقد انعكست هذه السياسات، القائمة على الحكمة والعدل، إيجاباً على البنية الاجتماعية والاقتصادية، حيث أدت إلى تنشيط الزراعة وازدهار التجارة، وانتعاش العمران والأسواق في مختلف الحواضر المغاربية.

• ولاية يزيد بن أبي مسلم 101-102هـ:

بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك هذا الأخير كان لا يقر سياسة التسامح واللين فكان يرى بسياسة العنف أجدى للدولة، وقد قام بعزل إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار عن ولاية المغرب وعين يزيد بن أبي مسلم لقد كان هذا الوالي من أشد الولاة عصبية وأكثرهم تشيعا لمذهب الحاكمية العربية وكراهية المساواة التي ألفها الناس وسكان هذه البلاد من الولاة السابقين، فاتبع سياسة الشدة والخزم تجاه أهل المغرب. وانتهت ولاية يزيد بن أبي مسلم بأن اجتمع عليه قبائل البربر وقرروا التخلص منه حين هم بالخروج إلى الصلاة وذلك سنة 102هـ.

• ولاية بشر بن صفوان الكلبي 103-110هـ:

ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على أفريقية سنة 103هـ، وكان هذا الوالي قد سمع بما فعله البربر مع الوالي السابق، فانتهج معهم سياسة اللين والعدل والتسامح.

في سنة 109هـ خرج بشر بن صفوان في حملة بحرية إلى جزيرة صقلية وعاد منصرما محملا بكثير من المغامم ولكنه أصيب عند عودته بمرض أدى إلى وفاته سنة 109هـ.

د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

• ولاية عبيدة بن عبد الرحمان السلمي 110هـ-115هـ:

بعد وفاة بشر بن صفوان عين الخليفة الأموي الجديد هشام بن عبد الملك على المغرب عبيدة بن عبد الرحمان السلمي سنة 110هـ، وكان عبيدة واليا قاسيا متعصبا، حيث اضطهد البربر وعاملهم بقسوة، وقد قدم طلبا إلى الخليفة بعزله عن منصبه فقبل الخليفة ذلك.

• ولاية عبيد الله بن الحبحاب 116هـ-123هـ:

بعد أن استجاب الخليفة هشام بن عبد الملك لمطلب عبيدة بن عبد الرحمان من أجل تنحيته من منصبه عين واليا جديدا هو عبيد الله بن الحبحاب، وقد تميزت حقبة بالثورات البربرية المنظمة ضد الحكم الأموي في المغرب. وتمزيت ولايته كذلك بسوء معاملته للبربر فيذكر المؤرخون أنه قد أساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر، لقد أدت هذه الظروف إلى ظهور دعوات للخروج على العرب وبدأت دعوتهم تلقى آذان صاغية في صفوف البربر فظهرت ثورتين عظيمتين على العرب وهما ثورة ميسرة المطغري زعيم قبيلة برغواطة الزناتية والتي تحالفت مع الخوارج الصفرية، وثورة خالد بن حميد الزناتي.

• ولاية كلثوم بن عياض القشيري 124هـ-127هـ:

وقع اختيار الخليفة على كلثوم بن عياض لتولي مقاليد المغرب بعد المواجهات والأحداث الخطيرة التي نشبت على أرضه وتوجه بجيش كبير تعداده 70 ألف مقاتل، وقد دخل الجيش في معركة كبيرة مع الخوارج الصفرية في المغرب الأقصى انتهت بهزيمة جيش العرب فضلا عن مقتل الوالي الجديد نفسه ومعه كثير من زعماء الجيش وجمع كبير من المسلمين.

• ولاية حنظلة بن صفوان الكلبي:

كان حنظلة واليا على مصر وكان ذا كفاءة عالية وخبرة كبيرة فضلا عن إلمامه بأخبار المغرب، وقد عينه الخليفة هشام بن عبد الملك أمره بالتوجه إلى بلاد المغرب سنة 124هـ على رأس جيش لدخول القيروان. ورغم محاولة الوالي الجديد تهدئة الأمور المتوترة سلما إلا أن البربر هاجموا القيروان انتهت بهزيمة البربر وانتصار العرب واستطاع بالتالي تثبيت حكم بني أمية مجددا.

• ولاية عبد الرحمان بن حبيب 127هـ:

بوفاة الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 125هـ، بدأ النفوذ الأموي يتراجع فقد سيطر عبد الرحمان بن حبيب بن عبيدة على القيروان وطرد حنظلة بن أبي صفوان مما اضطّر الخليفة مروان بن محمد إلى الاعتراف بشرعية ولاية عبد الرحمان بن حبيب.

في عهده ظهرت ثورة أحد زعماء البربر وهو عاصم بن جميل وكان كاهنا يدعي النبوة وتمكن من السيطرة على القيروان وهزم جيش عبد الرحمان فأساءوا معاملة الناس ما جعل بعضهم يستنجد بالخلافة العباسية في المشرق والبعض الآخر

د. بن عتو رضا

تاريخ الجزائر العام

يستنجد بزعيم الإباضية وهو أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري هذا الأخير الذي استطاع قتل عاصم بن جميل.

• ولاية محمد بن الأشعث 141هـ-148هـ:

صارت بلاد المغرب تحت سيطرة الإباضية والصفورية، وفي هذه الظروف أرسل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور والي مصر محمد بن الأشعث إلى إفريقية لقتال الخوارج وتمكن من قتل زعيمهم أبي الخطاب سنة 144هـ ودخل القيروان، وقد حاول أحد الإباضيين من مساعدة أبي الخطاب وهو عبد الرحمان بن رستم ولكنه لم يستطع ففر إلى تيهرت وتحصن هنالك، ومع الضغوطات على محمد بن الأشعث رجع إلى المشرق وطلب عزله عن ولاية إفريقية.

• ولاية يزيد بن حاتم 155هـ-170هـ:

عينه الخليفة أبو جعفر المنصور واليا على المغرب سنة 155هـ، قاتل الوالي الجديد الخوارج وانتهت بانتصار العرب وتثبيت أركان العباسيين في القيروان، عرفت فترة هذا الوالي الأمن والازدهار، واهتم بالعمارة والفنون واستتب الأمن حتى وفاته سنة 170هـ.

4. نهاية عصر الولاية بالمغرب:

يُعدّ إبراهيم بن الأغلب أبرز ولاية إفريقية في هذه المرحلة، وقد برز اسمه بعد نجاحه في قمع الثورات التي واجهها الوالي السابق وحصار الثائرين للقيروان. عمل إبراهيم على التقرب من الأهالي لكسب دعمهم، واستفاد من مكانته لدى العامة في تعزيز سلطته، حتى أثنى عليه المؤرخون بحسن سيرته ورأفته برعيته. عيّنه الخليفة هارون الرشيد واليًا على إفريقية، فدخلت المنطقة مرحلة سياسية جديدة اتسمت باتساع نفوذ إبراهيم وسعيه إلى تحقيق قدر من الاستقلال عن الخلافة، إذ أصبحت السلطة الفعلية في يده ثم في يد أبنائه من بعده، ولم يبق للخلافة سوى الدعاء على المنابر.

ويلاحظ أن عصر الولاية لم ينته في وقت واحد في بلاد المغرب؛ فقد انتهى في المغرب الأوسط بقيام الدولة الرستمية سنة 160هـ، وفي المغرب الأقصى بقيام الدولة الإدريسية سنة 172هـ، وفي إفريقية بقيام دولة الأغالبة سنة 184هـ.